أعدها للطبع
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت - ٢٠١٢م

معالم الدليل

العلم وأثره في نهضة الامم

العلم طب النفوس ؛ وغذاؤها ؛ وحياتها ؛ وسبيل مجدها ؛ ونبراسها في مدلهم الخطوب ومفرج الازمات عند اشتداد الكروب ؛ وهو المعراج الذي ترقى به من حضيض الغبراء الى عنان السماء ؛ وهناك تختال تيها فوق هامة الجوزاء وينبثق العلم من جوانحها فيضيء قبسه الآفاق ؛ وينير الامم التي رانت على ربوعها ظلمات الجهل الفاضح ؛ فيبدد عنها حوالك الظلمات ؛ ويزيل عنها سمات الخنوع والتأخر ؛ ويصعد بها الى منازل العز والسيادة .

أجل . ماصارت الامم لاسلامية ترزح تحت نير الاستعباد ؛ وتعلوها سحب الاستكانة والجهالة العمياء الامن يوم أن تركوا العلم . وما قنعوا بما يأتيهم من الغرب من شتى أنواع العلوم ؛ والقوانين ، والمعدات ، والمخترعات والصناعات وغير ذلك إلا من يوم أن تركوا العلم ، فجمدت عقولهم ، وكلت أفكارهم ، ووقفوا أمام الغرب وموارده خشعا مبهوتين كما وقف الغرب مبهوتا أمام حضارة أسلافنا إبان عصورها الناضرة .

الكرام وانتم العدة للوطن والله يوفقني ويوفقكم لخدمة البلاد والاسلام والعرب جميعا .

يوسف عبد العزيز المزيني

(الرابعة الابتدائية)

وما نهضت الامم الغربية في مخترعاتها ؛ ومعداتها ؛ وثقافتها ؛ وقوانينها وأنظمتها ، ومبادئ أخلاقها ؛ وجيوشها ؛ وصناعاتها إلا بفضل العلم ؛ فخضعت لهم البلاد ؛ وملكوا الرقاب ؛ ودان لهم كل قاص ودان ؛ وما قنعوا بالاستقرار على وجه الغبراء ؛ بل قادهم العلم إلى تذليل متن الهواء ؛ والغوص تحت ظلمات الماء ؛ ولا غرو . فمن أراد العزة والكرامة فعليه بالعلم ؛ ومن أراد السيطرة والملك فعليه بالعلم ؛ ومن أراد الحرية والرياسة فعليه بالعلم ؛ ومن أراد أن تنقاد له الأعاجيب والخوارق فعليه بالعلم . قال بعض البلغاء : تعلم العلم فانه يقومك ويسددك صغيرا ؛ ويقدمك ويسودك كبيرا ؛ ويصلح زينك وفاسدك ؛ ويرغم عدوك وحاسدك ؛ ويقوم عوجك وميلك ويصلح همتك وأملك ؛ وقال عبد الملك ابن مروان لبنيه : يابنى تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم ، وان كنتم سوقة عشتم . ألا وإن سبل العلم كثيرة الفجاج ؛ وبحاره متلاطمة الامواج ؛ والاحاطة بها على وجه الدقة ضرب من المحال ؛ قيل لحماد الرواية أما تشبع من هذه العلوم ؟ فقال : استفرغنا فيها المجهود فلم نبلغ منها المحدود . وقال الشاعر :

بانفس خوضى بحار العلم أو غوصي فالناس ما بين معموم ومخصوص
لاشيء في هذه الدنيا نحيط به إلا إحاطة منقوص بمنقوص

لهذا وجبت العناية بدراسة أم العلوم ؛ وأشدها اتصالا بمعاشنا ومعادنا فنغوص في بحارها ؛ ونستخرج كامن دررها ؛ ومستور جواهرها ؛ وبذلك تنهض الامة ؛ وتثب قدما الى الأمام في كافة مرافقها ؛ فيطبق ذكرها الآفاق ، وتنال ثناء عاطرا فى كل محفل وناد . قال الامام الشافعي رضي الله عنه :

« من تعلم القرآن عظمت قيمته . ومن تعلم الفقه نبل مقداره . ومن

كتب الحديث قويت حجته . ومن تعلم الحساب جزل رأيه . ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه »

وإن مما يدمى الفؤاد . ويحز في النفس أن نرى كثيرا من السادة والمترفين والأغنياء وجـــل الفقراء يقبلون على التجارة وغيرها من أمور الدنيا بفهم بالغ تاركين العلم وأهله ؛ وهم فى سكرة الجهل يتخبطون . وفى دياجير الغواية يعمهون . ولو تريثوا قليـلا لأيقنوا أن العلم لايوازيه شيء مما هم عليه . سئل يزرجمهر العلم افضل أم المال ؟ فقال . بل العلم . قيل ما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء ولا نـكاد نرى الاغنياء على أبواب العلماء ؟ فقال : ذلك لمعرفـة العلماء بمنفعـة المال . وجهل الاغنياء بفضل العلم . وقال الامام علي رضي الله عنه :« العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال . العلم حاكم والمال محكوم عليه . مات خزان الأموال وبقى خزان العلم . أعيانهم مفقودة . وأشخاصهم في القلوب موجودة »

وليس جمع المال معيبا فى ذاته ما دام يؤدى عنه حقا . إنما المعيب هو التفانى فى جمع المال وتقديمه وتفضيله على العـلم . والعيش تحت ظـلال الجهل والضلال . ولو اجتمع المال والعلم عند شخص لـكان ذلك هو عين السعادة .

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الـكفر والافلاس بالرجل

فالعلم سعادة وإن قل المال وضاقت الحال . والجهـل شقاء وان كـثر المال . فـكم من مكثر شقى ، وكم من مقـل سعيد . فـكيف يكون الجاهل سعيـداً والجهل يضعه ؟ أم كيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه؟

العلم يبني بيوتا لاعماد لهـــا والجهل يهدم بيت العز والشرف

« كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته »

لقد كانت الامية منتشرة في الشعب الكويتي وحال الجهل بينهم وبين عقولهم .

ولكن امراؤه الكرام من آل صباح عرفوا حق العلم وقدر التربية ومنزلتها في تربية الشعوب وتهذيبها . والتقدم بها الى الامام .

فانشئوا المعاهد واقاموا المدارس وقفزوا قفزة واسعة قضت على الجهل .

فهيئوا لبنى الوطن فرص التعليم وبذلوا الاموال الطائلة في كل ما يحتاجه في سبيل نهضته العلمية . حتى يستطيع ان يساير الامم في مضمار الحياة الراقية ويشارك في بناء المدنية الفاضلة والسعادة الانسانية .

والى ذلك يشير الشاعر :

العلم يرفع بيتاً لاعماد له ... والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال آخر :

وفقنا الله تعالى لنشر العلم وحمل لوائه والعمل به حتى ننفض غبار الجهل ونهض الى مصاف الدول المتمدينة وتتعانق نهضتنا الطارفة بمجدنا التالد فنبلغ مانصبو اليه من آمال وعز وسيادة وحرية وسعادة في الدنيا والآخرة .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ؟

البسطاوي حجازي الانصاري

عضو بعثة الازهر الى معهد الكويت الديني